

حبيبتى بلا ذاكرة...!

" لماذا لا نحب ونوازر بعضنا أمام هول الأقدار وحتم المصير... "

www.arabpsynet.com/documents/DocSamarraiMyLoveWithoutMemory.pdf

د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق

alrahwan@yahoo.com



يتأملها ويتفاعل معها وكأنها إبنة ثلاث سنوات , تجلس على الكرسي بكامل هيأتها وجسمها الذي يتفاعل معه رأسها فيسيولوجيا وحسب. تطلق ضحكاتها , وتبرز أسنانها ولسانها وتحاول أن تتمسك ببقايا خلاياها الدماغية , وتريد أن تعرف ما لا تفهم , فقد ذهبت ذاكرتها وانمحت قدراتها على الوعي والإدراك , لكنها لا زالت تعرف بأنه زوجها , وتبتسم له بلهفة وحب وحنان ورقة وانتماء مطلق

- زوجي...زوجي

- وما اسمه

-.....

- زوجي.....

وتفقهه باضطراب , لكنه يمد يده ويداعب ذقنها ويقول

- إنها حبيبتى

تبتسم له وتمد يدها إليه وكأنها تريد احتضانه

فيضيف: إنها تشغلني

- كم من الوقت أنتم معا

- ستة وأربعون عاما

- ومنذ متى وهي على هذا الحال

- منذ ثمان سنوات...وعمرها الآن ثمان وستون

وتطلق ضحكاتها...ههههههههه

قال الزوج: شكرا لقد ذكررتي...اليوم عيد زواجنا...لم ينيهني إليه أحد...شكرا لقد ذكررتي

والتفت إليها قائلا: سأشترى لك حلوى

- ههههه

- يا سيدتي أريدك أن تشغليه , إنه بحاجة إلى أن يكون مشغولا بعد تقاعده.

وتحاول أن تعيد بعض كلماتي فتعجز وتجيب

- هههههه...مشغولللل

- وهل تستطيع العناية بنفسها

- لا... لا بل عليّ أن أفعل كل شيء... كل شيء... أتحسب أنها هي التي ارتدت ملابسها ووضعت زينتها؟... لا... لا أنا فعلت كل شيء... كأخذها للحمام وإطعامها وتنظيفها... ووووغير ذلك الكثير....

- وكيف تشعر بعد هذا العمر؟

يغرق في صمته ويطلق حسرة مؤلمة

-

وصمت معه وأنا أراقب حركاتها وتعابير وجهها وهي تنظر إليه وكأنها تريد أن تواسيه , لكنني سألت بهدوء وخوف وأدب محاولاً إخراجه من وادي الصمت الثقيل

- فكيف كانت وكيف هي الآن.

خرج من إستغراقه ولملم مشاعره وأحاسيسه وكنتم عواطفه وهو يجيب

-إنها حبيبتي

وحبس دموعه في عينيه لكن قلبه كان يبكي وأكد أن أسمع صراخه , ثم انحنى عليها وقبلها وراح يداعب شعرها ويضمها إليه

- ...إنها حبيبتي....

فلا زال الرجل لا يراها إلا في خياله , برغم تداعياتها وفقدانها لذاكرتها وإمعانها بالخرف وعدم القدرة على فعل شيء مفيد. فهي جسم يتحرك بدون قدرات الوعي والإدراك , وانحدرت إلى هذا المصير بسرعة مخيفة لكنه بقي محافظاً على صلابته ورعايته لها , ولولاه لأكلها التراب منذ أعوام.

وأنا أراقبها وأحاول أن أقبض على مشاعري وألجم أفكارى أمام هذه الصورة الإنسانية التي يأبأها الخيال ويتخرج منها الفكر وكأنها أشبه بالحال , عدت إليه لأنه هو لسان حالها والعارف بسلوكها ودوافعها , كعرفة الأم بحاجات رضيعها وأحاسيسه وما يفرحه ويبكيه.

فقلت: كيف يكون الحال بعد ما يقرب من نصف قرن وعندما تتحول الحبيبة إلى جسد وحسب , ورأس بلا قدرة على الوعي وتجميع بعض أجزاء الزمان؟

قال: إنه الحب... فلا زلت أعشقها برغم أنني أقوم بكل شيء كأنها الطفل الرضيع....

-

ويبدو قوله صحيحاً لأنه قد اعتنى بها إلى أبعد الحدود وأظهرها بزينة معقولة , لا يمكن للناظرين إليها أن يحسبونها بلا ذاكرة.

قال: البارحة تركتها في مكان لأجلب سيارتي , وإذا بها تصرخ فتجمع الناس من حولها , ولم تهدأ إلا حينما رأنتي... لكن.. يا للعجب.. لا تعرف إسمي لكنها تعرفني.. أنا خيط ارتباطها بالحياة... أنا كالحبل السري الذي يربطها بمشيمة البقاء

قلت: أصبت

ورحت أتأملها وأدرك لماذا تموت الأحلام مبكراً , ولماذا تموت أجمل النساء وأكثرهن شهرة مبكراً. ولماذا يموت معظم الأنبياء مبكراً...

أدركت ذلك وغيره الكثير....

لأن في سكة العمر هناك محطات مخيفة , والعشق الذي نتطمع به في شبابنا قد ينقلب علقماً في خريف العمر... ولكي تحتفظ البشرية بذاكرة برّاقة عن الجمال والمشاهير , لا بد لهم أن يرحلوا قبل الأوان...

وحدجني بألم وحيرة..وفي أعماقه لجة من المشاعر والأحاسيس المخنوقة التي تعجز عن وصفها الكلمات...لكنني حسيته
يقول , إنه وثاق الحب والوفاء والإخلاص , والتعامل مع الحياة على أنها قدر محتوم وامتحان لا بد أن نجتازه بنجاح كبير .
وهو ينظر بعين التوجس إلى قادمات الأيام وكيف سيكون عليه حاله...
تكلمت عيونه وقسمات وجهه فأباحت بأروع العبارات
فودعته...
وأغمضت عيوني...
وأنا أجالس المجهول البعيد....
وناديت...لماذا لا نحب ونؤازر بعضنا أمام هول الأقدار وحتم المصير...
فحدق الكرسي بوجهي وسفه القول العسير...!

صادق السامرائي

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

www.facebook.com/profile.php?id=100002193491869

**** ****

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

المجلة العربية للطب النفسي

<http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm>

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR

Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Search Papers

<http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp>

Papers Form

www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

Search Books

<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

Books Form

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

Search Thesis

<http://www.arabpsynet.com/These/default.asp>

Thesis Form

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

Search Arab Psychiatrist

<http://www.arabpsynet.com/CV/default.asp>

Search Arab Psychologist

<http://www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp>

CV Form

www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM